(القصر) في خلافات البلاغيين حتّى نهاية القرن الثامن الهجري

م.د. حيدر أحمد حسين الزبيدي
جامعة ديالى / كليّة العلوم الإسلاميّة - قسم الشريعة

التقديم: ٧٠ في ٢٠١٧/٣/١٩
القبول: ١١٨ في ٢٠١٧/٣/٢٧

الملخّص:

إنّ هدف الدراسة هو الكشف عن المسائل الخلافية عند البلاغيين ؛ بغية التعرّف على وجهات النظر في الدرس البلاغي ، وطريقة تفكير وتحليل العقل البلاغي آنذاك ، ممّا يُرشدنا إلى الانفتاح الفكري . وسُلّطت عدسة البحث على أحد فنون علم المعاني ، ألا وهو فنّ القصر ، لِما حَظِي به هذا الأُسلوب من اهتمام بلاغي . وإنّ هذا البحث يمكّن القارئ من التعرّف على المرجعيات الفكرية للبلاغيين ، إذ كان لها الأثر الأبرز في نشاط الخلافات ، فلكلّ عالم رافد فكري ، انعكس على الفروض والتحليلات البلاغية. وبما أنّ تكوّن الدلالة الإنزياحية يُولّد انفتاحاً على الآفاق التأويلية ، جعل علماء البلاغة يبحثون في البنية الكلامية للقصر، التي كانت مساحةً رحبةً لتصاعد الأصوات الخلافية بينهم ، وكثرة الجدل التحليلي لنصوص مختلفة. ودارت الخلافات بينهم حول المصطلح ، والإجراء ،والتحليل ، وتوجيه الشاهد البلاغي ، ممّا جعلنا نسلط الضوء على هذه المسألة ، التي تناثرت في الكتب البلاغية ، واخترنا الخلافات في أُسلوب القصر ليكون مرتكزاً بحثياً، وفق تحديد زمني ، لئلا يصاب البحث بالترهل ، وضياع للمادة العلمية ، ولأنّ القرن الثامن الهجري شهد استقرار المصطلحات البلاغية ، فجاء العنوان موسوماً بـ(القصر في خلافات البلاغيين حتّى نهاية القرن الثامن الهجري) .

Restriction in the Rhetorician controversies until the End of the Eighth Century AH

Inst. Haider Ahmed. Hussein Al-Zubaidi, Ph.D

University of Diyala – College of Islamic Science / Sharia Department

Abstract:

The aim of the study is to reveal the controversial features of the rhetoricians in order to identify the points of view in the rhetorical lesson and the way of thinking at that time which leads us to intellectual openness. The research focuses on one of the arts of semantics, which is restriction, because of the rhetorical attention it gets. This research enables the reader to identify the intellectual references of the rhetoricians because they have the most prominent influence on activating the controversies for each scientist has his own intellectual factor which is reflected on the assumptions and rhetorical analyses. The construction of deviational pragmatics creates an openness on the interpretative scopes, which is why scholars of rhetorics investigate the structure of restriction which was a wide space for the rise of dissenting voices among them and a source of great analytical debates of different texts. The controversies between rhetoricians revolve around the term, procedures, analysis, and directing rhetorical evidence. That is why we shed light on this issue which is scattered in the rhetorical books. We selected controversial issues in the style of the restriction to be the center of research based on a specific time to avoid losing the scientific material. Furthermore, the eighth century AH witnessed a stability of rhetorical terminology, which is why the current study has the title of ("Restriction" in the rhetorician controversies until the end of the eighth century AH").

المقدمة:

الحمد لله الملك المحمود ، المالك الودود ، مصور كل مولود ، ومآل كل مطرود ، وصلى الله تعالى على أكرم من خُلِق في الوجود أبي القاسم محمد ، واله الطهر المعروفين بإطالة السجود ، وعلى صحبه البررة الذين حفظوا من بعده العهود.

أما بعدُ؛ فموضوع الخلاف يدور حول القضايا البلاغية التي توقّف عندها البلاغيين ، بين مصطلح وإجراء وتحليل ، وتتّكئ خلافاتهم على أُطر موضوعية علمية ، بعيدةً عن الأهواء والذاتية ، فلم تكن تنمُّ عن ضغينة ، بل خلاف في وجهات النظر .

وبما أنّ القصر أحد فنون البلاغة ، التي تستوعب المجاز ، كان لا بدّ من أن يكون أرضاً خصبةً لولادة الخلاف ، فالدرس البلاغي قابل لتحمّل قراءات العلماء ورؤاهم ، على اختلاف مرجعياتهم الفكرية ، التي كانت سبباً رئيساً في انعكاس المستوى الفكري والثقافي لهم على التنظير البلاغي ، ولهذا اخترنا فن القصر ليكون ميدانا للدراسة نستعرض فيه خلافات البلاغيين وما مرَّ به هذا المصطلح من عدة أطوار.

وعليه بعد أن أسبرنا الغور في قراءة موضوع القصر جاء تقسيم البحث على ثلاثة مطالب وخاتمة يتصدرها تمهيد ، كان عنوانه (توطئة في مفهومي القصر والخلاف) ، وكان المطلب الأول (بدايات أُسلوب القصر ، والتذبذب الاصطلاحي والإجرائي) ، وكان المطلب الثاني (النقلة النوعية في محاولات التحديد الاصطلاحي والإجرائي للقصر) ، وكان المطلب الثالث (النضوج والاستقرار الاصطلاحي والإجرائي لأُسلوب القصر) ، ثمّ انتهت الدراسة بجملة من النتائج .

توطئة/ في مفهومي القصر والخلاف:

القصر **لغةً**: هو ((الحَبْس ... ويُقال: قَصَرْتُ نفسي على الشيء، إذا حَبَسْتَها عليه وأَلْزَمْتَها إيّاه))[١]، وذلك من قوله (عَزَّوَجَلَّ): ﴿**حُورٌ مَقْصُورَاتٌ فِي الخِيَامِ**﴾[الرحمن : ٧٢]، أي المحبوسات فيها ، فقد خُصّصت هذه الخيام لهنَّ ؛ ليقمن فيها[٢].

وأمّا في **الاصطلاح** : هو من الحصر ، أي تخصيص شيء بشيء بطريق مخصوص[٣] ، ويعمد أسلوب القصر على غرض المتكلّم في التخصيص ، والطرق التي يستعملها لقصر شيء على شيء ، وعلى حال المخاطب ، وعلى طرفي القصر : المقصور والمقصور عليه ، فقولنا : (ما شاعر إلّا زهير) ، قصرنا الشاعرية على زهير ، وجعلها لا تتعداه إلى غيره[٤]، فهو أُسلوب بلاغي

يمتلك قدرة التخصيص الدلالي ، وقصْرِه على شيء محدّد ، فالأديب يكون دقيقاً في حمل الكلام على القصر ؛ لئلا يلتبس المعنى عند متلقيه .

وللقصر طرق مخصوصة بها يتمّ قصر شيء على شيء ، وهي (إنّما) : ويكون المقصور عليه مؤخّراً ، والنفي والاستثناء بـ(ما وإلّا) : ويكون المقصور عليه بعد أداة الاستثناء ، والعطف بـ(لا وبل ولكن) : والمقصور عليه يكون قبل (لا) ، وبعد (بل) و(لكن) ، وتقديم ما حقّه التأخير[٥]، وتتمحور عملية القصر في المنطقة الإسنادية ، وما يترتّب عليها من معالجات إجرائية بطرقه المذكورة .

وبما أنّ بنية الكلام تتكوّن على أساس تفاعل دلالي بين الألفاظ ، لا بدّ أن يُبنى أُسلوب القصر – كونه أحد الأساليب البلاغية_ وفق التلاقح والتواشج العلائقي بين الألفاظ ؛ فتبرز جمالياته بتحقيق ذلك التواشج ، فـ((أُسلوب القصر بنية تعتمد في تركيب رؤيتها الدلالية على مستوى البنية العميقة داخل منظومة النصّ))[٦]، كونها المحرّك الأساس لبثّ الدلالة الانزياحية.

الخلاف **لغةً:** هو من خالف[٧]، بمعنى المضادة[٨]، لكنّه ((أعمّ من الضدّ ؛ لأنّ كلّ ضدّين مختلفان ، وليس كلّ مختلفين ضدّين))[٩]، فهو نقيض الاتفاق . وأمّا **اصطلاحاً:** فهو ((منازعة تجري بين متعارضين ؛ لتحقيق حقّ ، أو لإبطال باطل))[١٠]، وجعل ابن خلدون في مقدّمة من الخلاف علماً ، قال فيه : هو ((علم باحث عن وجوه الاستنباطات المختلفة من الأدلة الإجمالية ، والتفصيلية الذاهب إلى كلّ منها طائفة من العلماء ، ثمّ البحث عنها بحسب الإبرام والنقض))[١١]، فالخلاف إجراء علمي موضوعي ، يهدف إلى تقصي المسائل الخلافية بين العلماء ، وفق الأُسس العلمية ، والاستدلالات العلمية ، بعيداً عن الذاتية ، لذا فالمسائل الخلافية بين البلاغيين يمكن أن تُحدّ في أربعة عناصر وهي : جدل تنظيري، جدل اصطلاحي ، جدل مفاهيمي ، والاختلاف الأُسلوبي التطبيقي[١٢] .

وغالباً ما ترجع تلك الخلافات إلى تنوّعت البيئات الثقافية ، التي نهل منها البلاغيون ثقافتهم وأفكارهم، وكان لها أثرها البارز في توجيه الدرس البلاغي ، ومن ذلك البيئة الكلامية ، والأصولية، والفلسفية ، والفقهية الدينية ، ممّا ساهم في تصاعد الأصوات الخلافية في كثير من القضايا البلاغية ، والتي كان القصر واحداً منها .

المطلب الأول/ بدايات أُسلوب القصر والتذبذب الاصطلاحي والإجرائي :

لم يولد أُسلوب القصر بما يحويه من مسمّىً اصطلاحيٍ ، ووظيفة إجرائية بالحدود التي توصّل إليها الدرس البلاغي ، فهو مرّ بمراحل عديدة حتّى استقرّ ، ونضبت ينابيعه الجمالية في الخطابات الأدبية ، ومن أقدم الإشارات التي وقف عليها البحث كانت في إشارات طفيفة لـ(الاستثناء) عند الجاحظ (ت٢٥٥هـ) ، في حديثه عن القسم ، في قوله (عَزَّوَجَلَّ) :﴿**وَلَا تَقُولَنَّ لِشَيْءٍ إِنِّي فَاعِلٌ ذَلِكَ غَداً**﴾[١٣][الكهف : ٢٣]، إذ لم يقف على حدوده الاستثناء الاصطلاحية والإجرائية ، وإنّما كانت إشارةً عابرةً .

ابن المعتز (ت٢٩٦هـ) ، فذكره ضمن محاسن الكلام ، في ((تأكيد مدح بما يشبه الذم ، كقول الذبياني :

ولا عَيبَ فيهِمْ غيرَ أنّ سُيُوفَهُمْ بهنّ فلولٌ منْ قراعِ الكتائبِ[١٤]))[١٥]

ولم يقف ابن المعتز على الدلالة المتأتّية من وجود النفي والاستثناء ، واكتفى بتصنيف البيت ضمن تأكيد المدح بما يشبه الذمّ ، ولعلّه أراد بيان التحفيز الذهني لهذه الإجرائية ؛ كونها تدفع التوّهم عند المتلقي بأن المراد هو الذمّ ، كما أنّه قد أدرج البيت ضمن محاسن الكلام ، علة أنّه أُسلوب يحمل جمالاً وبلاغةً .

وتحدّث أبو الحسن الرماني (ت٣٨٤هـ) عن العملية الاستثنائية من الوجهة النحوية ، وعرّفه قائلاً : هو ((إخراج بعض من كلّ بمعنى إلّا))[١٦]، بمعنى أنّه يتعمد على الإطار التخصيصي لشيء بذاته ، من أمور تقاربه ، كما أنّه ذكر الاستثناء المفرّغ الذي يكون في النفي، ومثّله في قولهم : ما الدار إلّا زيد[١٧] . فرؤية الرماني كانت نحوية ، لم تبحث في الأبعاد التأويلية المتولّدة جراء استعمال أُسلوب القصر في الكلام . في حين كان أطلق مصطلح (القصر) على النوع الثاني من الإيجاز[١٨] .

وتطرّق الحاتمي (ت٣٨٨هـ) إلى بلاغة القصر في ذكر (أحسن ما قيل في الاستثناء)[١٩]: إلى ((أنّه أحسن استثناء في هذا الباب ... وهو قول النابغة الجعدي طويل:

فتًى كَمُلَتْ أَخْلاقُهُ غَيْرَ أَنَّـهُ جَوَادٌ فَمَا يُبْقِى مِنَ الْمال بَاقِيَا
فَتىً تَمَّ فيهِ ما يَسُرَّ صَديقَـهُ عَلى أَنَّ فيهِ ما يَسوءُ الأعادِيـا[٢٠]

فقوله (غير أنه جواد) في البيت الأول، وقوله في الثاني (على أن فيه ما يسوء الأعاديا) أبرع الاستثناء وألطفه))[٢١]، وتغيّر المسمّى الاصطلاحي عند الحاتمي إلى الاستثناء، وذلك يعود إلى الاصطلاحي النحوي ، لِما فيه نفي واستثناء ، وبذلك أخذ القصر دلالة اصطلاحية قريبة من وظيفته في البنية النصّية .

وأمّا أبو هلال العسكري (ت٣٩٥هـ) فقد سمّاه أيضاً بـ(الاستثناء) ، مورده ضمن الأنواع البديعية، فكان الفصل السابع عشر منها[٢٢]، وهو ((على ضربين ، فالضرب الأول هو أن تأتي معنىً تريد توكيده ، والزيادة فيه فتستثني بغيره ، فتكون الزيادة التي قصدها ، والتوكيد الذي توّخيته في استثنائك ... ومثله قول أبي تمام :

تنصّلَ ربها منْ غير جُرمٍ إليْكَ سوَى النَّصيحة والوِدَاد[٢٣]

... والضرب الثاني : استقصاء المعنى ، والتحرّز من دخول النقصان فيه ، مثل قول طرفة :

فَسَقى دِيَارَكَ غَيْرَ مُفْسِدِها صَوْبُ الرَّبِيعِ وَدِيمَةٌ تَهْمِي[٢٤]))[٢٥]

فبحث العسكري في الدلالة المجازية المتأتّي من بناء النصّ على أسلوب القصر ، موجّهاً تلك الدلالة في شقي التوكيد للمعنى ، وبلوغ تحسين المعنى ، وهذا يدلّ على مخالفة العسكري لسابقيه ، بوساطة النظر إلى البعد المجازي لإجرائية القصر ، وفي جعله نوعاً من أنواع البديع.

ولم يختلف الباقلاني (ت٤٠٣هـ) عن العسكري كثيراً ، فقد أورد القصر ضمن الألوان البديعية أيضاً ، ومثّل بالأمثلة ذاتها ، التي بحثها البلاغيون[٢٦]، ولكنّه لم يحضَ بالتقسيم الذي جاء به أبي هلال .

وحاول ابن رشيق القيرواني (ت٤٥٦هـ) الوقوف على حدود المصطلح ، بعد أن أفرد باباً لـ(الاستثناء) ، فقال : ((وليس هذا الاستثناء على ما رتّبه النحويون ، فتطلبه بحروف الاستثناء المعروفة ، وإنّما سُمّي اصطلاحاً وتقريباً ، سمّاه هؤلاء المحدثون نحو : الحاتمي وأصحابه ، ولم يُسمَّ حقيقةً))[٢٧]، فتعرّض إلى التسمية الاصطلاحية ، التي رأى أنّها أُطلقت مجازاً ، فهو مختلف عن الاستثناء النحوي ، فرؤية ابن رشيق مغايرة عن سابقيه ، إذ حاول التفريق بين الأبعاد النحوية والبلاغية للاستثناء ، وأنّ الجامع بينهما هو المسمّى الاصطلاحي ، في حين جاءت الإجرائية بصورة مختلفة ، فالاستثناء النحوي يشتغل على الحقيقة ، وأمّا في المجال الجمالي قول ابن الرومي :

ليسَ به عيبٌ سِوَى أَنَّهُ لا تَقَعُ العَيْنُ على شِبْهِهِ[٢٨]

فعلّق عليه ابن رشيق قائلاً : ((فجعل انفراده في الحسن ، دون أن يكون له قرين يؤنسه عيباً ؛ فهو يزيد توكيد حسنه))[٢٩]، إذ أنّ المعنى البلاغي جاء لغرض التوكيد ، والمبالغة في الحسن ،فلم تتوقّف على العملية الاستثنائية النحوية .

وأمّا في الدلالة الحقيقة المتوقفة على المجال النحوي ، فقد أخرجها من المجال البلاغي ، وذلك في ((قول الربيع بن ضبيع الفزاري :

فَنِيت وَمَا يَفْنَى صَنِيعِي وَمَنْطِقِي وَكُـلّ اِمْرِئٍ إِلَّا أَحَادِيثَـهُ فَانِـــي[٣٠]

وليس من هذا الباب عندي ، إنّما هو من باب الاحتراس والاحتياط ، لو أدخلنا في هذا الباب كلّ ما وقع فيه استثناء لطال ، ولخرجنا فيه عن قصده ، وغرضه ، ولكلّ نوع موضعه))[٣١]، لذا فعملية التفريق هذه تُحسب لابن رشق كونها محاولة الانتقال بـ(الاستثناء) إلى المجال البلاغي الفنّي. ويُعدّ ابن سنان (ت٤٦٦هـ) من الّذين بحثوا في الدلالة المجازية لـ(الاستثناء) ، ولكنّه اختلف عن سابقيه بذكره في معرض حديثه عن المبالغة ، على أنّه أُسلوب يحمل دلالة المبالغة، وذلك في تعليقاته على نصوص شعرية ، منها قول أبي هفّان :

ولا عَيبَ فِينا غَيرَ أنّ سماحنا أضَرَّ بِنا والبأسُ مِن كلّ جَانبِ

فْنَى الرَّدَى أعمَارَنا غَيرَ ظالمٍ وأفْنَى النَّدى أمْوالَنَا غَيرَ عَائبِ

أبُونَا أَبٌ لَو كَان للناسِ كُلُّهُم أَبـاً واحِـداً أغْنَاهُـمُ بِالمناقِـــبِ[٣٢]

فجاء الاستثناء للمبالغة في المدح[٣٣]، لذا تحدّث عن الغرض المجازي للاستثناء ضمن فنّ المبالغة ، من دون إعطائه مساحةً اشتغاليةً واسعًة، ومسمّىً اصطلاحياً دقيقاً .

المطلب الثاني/ النقلة النوعية في محاولات التحديد الاصطلاحي والإجرائي للقصر :

بعد أنّ حاول علماء البلاغة النهوض بأُسلوب القصر بلاغياً ، واتفاق غالبيتهم على مصطلح (الاستثناء) ، واختلافهم في الإجراء ، جاءت دراسات بلاغية أُخرى انتقلت بالقصر البلاغي إلى البحث في المستويات العميقة للنصّ ، وظهر ذلك بشكل جلي عند عبد القاهر الجرجاني (ت٤٧١هـ) ، فابتدأ خلافه مع النحويين[٣٤] الّذين لم يُفرقوا دلالياً بين طريقتي القصر (إنّما، وما وإلّا) على أنّ دلالتهما واحدة ، فقال الجرجاني : ((أنّهما لا يكونان سواء ، أنّه ليس كلّ كلام يصلح فيه (ما) و(إلّا) ، يَصلح فيه (إنّما) ، ألا ترى أنّها لا تصلح في مثل قوله تعالى: ﴿**وَمَا مِنْ**

إِلَٰهٍ إِلَّا اللَّهُ ﴾[آل عمران : ٦٢] ... إذ لو قلت : إنّما من إله الله ... قلت مالا يكون له معنى))[٣٥]، وكذا الحال في (إنّما) ، فإنّك ((تجد ما وإلّا ، لا تصلح في ضرب من الكلام قد صلُحت فيه إنّما ، وذلك في قولك : إنّما هو دِرهم لا دينار ، لو قلت : ما هو إلّا درهم لا دينار، لم يكن شيئاً))[٣٦]، وبذلك أخذ موضوع القصر دقّة علمية أكثر من النواحي الدلالية ، وقد أصاب الجرجاني في خلافه مع النحويين ، إذ كانت نظرته بلاغيةً بامتياز ، فغالباً ما كانت النظرة النحوية ((تحليلية لا تركيبية ، أي أنها كانت تُعنى بمكونات التركيب ؛ أي بالأجزاء التحليلية فيه ، أكثر من عنايتها بالتركيب نفسه))[٣٧]، فأخذ القصر أو الاستثناء يتمحور حول القضايا الدلالية ، بعيداً عن المقاييس النحوية للحفاظ على اللغة من اللحن ، وما شابه ذلك من الأمور النحوية .

فعلى الرغم من أنّ ابن رشيق حاول وضع الحدود الفاصلة بين الاستثناء النحوي والبلاغي ، إلّا أنّ رؤية عبد القاهر كانت دقيقةً أكثر .

وكما أعطى عبد القاهر البحث بُعداً أعمق ، بالاستناد علىّ الآلية النحوية ؛ كونها الخطوة الأولى للوصول إلى المعنى ، إذ فرّق بين (إنّما) و(ما وإلّا) في أوجه عدّة ، كان أوّلها : أنّ (إنّما) ((تجيء لخبر لا يجهله المخاطب ولا يدفع صحّته، أو لما ينزّل هذه المنزلة . تفسير ذلك أنّك تقول للرجل: (إنّما هو أخوك) و (إنّما هو صاحبك القديم) :لا تقوله لمن يجهل ذلك ويدفع صحّته، ولكن لمن يعلمه ويقرّ به، إلّا أنك تريد أن تنبّهه للذي يجب عليه من حقّ الأخ وحرمة الصاحب))[٣٨]، وأمّا في((ما ينزّل هذه المنزلة، فكقوله :

إنّما مُصْعَب شِهَابٌ مِنَاللهِ تَجَلّتْ عَنْ وَجْهِهِ الظّلَمَاءُ[٣٩]

ادّعى في كون الممدوح بهذه الصفة، أنه أمر ظاهر معلوم للجميع، على عادة الشعراء إذا مدحوا أن يدّعوا في الأوصاف التي يذكرون بها الممدوحين أنّها ثابتة لهم، وأنهم قد شهروا بها، وأنهم لم يصفوا إلّا بالمعلوم الظاهر الذي لا يدفعه أحد))[٤٠]، فرّق الجرجاني بينهما من جهة المخاطب، والدلالة المتولّدة في الذهن لحظة مجيء الخبر .

ومن الفروق الدلالية التي بحثها ، كانت بين (إنّما) و(لا) العاطفة ، على أنّ (إنّما)((تفيد في الكلام بعدها إيجاب الفعل لشيء، ونفيه عن غيره، فإذا قلت : (إنّما جاءني زيد) ، عقل منه أنك أردت أن تنفي أن يكون الجائي غيره ، فمعنى الكلام معها شبيه بالمعنى في قولك: (جاءني زيد لا عمرو) ، إلا أن لها مزيّة،وهي أنك تعقل معها إيجاب الفعل لشيء ونفيه عن غيره دفعة واحدة في حال واحدة...ثم اعلم أن قولنا في (لا) العاطفة: (إنها تنفي عن الثاني ما وجب للأول) ، ليس المراد به أنها تنفي عن الثاني أن يكون قد شارك الأول في الفعل، بل أنها تنفي أن يكون

الفعل الذي قلت إنه كان من الأوّل، قد كان من الثاني دون الأوّل، ألا ترى أن ليس المعنى في قولك: (جاءني زيد لا عمرو) ، أنه لم يكن من عمرو مجيء إليك مثل ما كان من زيد))[٤١]، وفي دراسة وتحليل عبد القاهر توضيح للحركية النحوية التي جاءت فاعلة في تغيير المعنى ، إذ هناك مشابهة معنوية بين الإجراءين، ولكنّ الرؤية الجرجانية تُطلع القارئ على المستويات العميقة ، وفاعليتها في توجيه الدلالة ، فـ(إنّما) من الوجهة البلاغية أفادت الانتفاء والاقتصار على المقصور عليه ، في حين أفادت (لا) العاطفة ، على عدم انتفاء الأول ، والاقتصار على الثاني ، أي هما يشتركان معاً في نقطة ، ويختلفان في أُخرى ، فالبحث في دقائق البنية الكلامية ، هو المسمّى بـ((معاني النحو))[٤٢] عند عبد القاهر .

ثمّ بيّن الجرجاني جواز مجامعة (إنّما) و(لا) العاطفة في البنية النصّية ، فلا مانع من اجتماعهما ، بشرط عدم اختصاص الوصف بالموصوف لكمال الحسن لا للجواز[٤٣] .

وأضاف أيضاً مزية لـ(إنّما) ، على أنّها فرق دلالي آخر ، إذ قال : ثُمّ اعلم أنّك إذا استقريت ، وجدتها أقوى ما تكون ، وأعلق ما ترى بالقلب إذا كان لا يراد بالكلام بعدها نفس معناه ، ولكن التعريض بأمرٍ هو مقتضاه ، نحو أنّا نعلم أن ليس الغرض من قوله تعالى :﴿**إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ**﴾[الرعد : ١٩] أن يعلم السامعون ظاهر معناه ، ولكن أن يذمّ الكفار ، وأن يقال إنّهم من فرط العناد ، ومن غلبة الهوى عليهم في حكم من ليس بذي عقل))[٤٤] ثمّ يُرجّح سبب استعمال (إنّما) في الآية القرآنية لغرض التعريض ؛ لأنّها ((تضمن الكلام معنى النفي من بعد الإثبات، والتصريح بامتناع التذكر بما لا يعقل))[٤٥] . ويتّضح من ذلك أن دراسة عبد القاهر أحدثت نقلة نوعية في الإطار التركيبي لبنية القصر في الكلام ، فاستطاع الولوج إلى دقائق المعاني ؛ كاشفاً على الدلالات الكمينة ، التي باتت تبثّ خيطاً على ظاهرها ، باللجوء إلى طريق مقصور دون آخر ، فبرز عبد القاهر ممسكاً ذلك الخيط ، بحثاً عن صورة فنّية جمالية تسكن الكلام الفنّي .

وفي دراسة الجرجاني ((نرى أن المعنى القصر بـ(إنّما) لا يكون إلّا فيما سُمّي بعْدُ بـ(قصر القلب) ، بينما معنى القصر بـ(ما وإلّا) يجوز أن يكون من قبيل (قصر القلب) ، أو نفي الشركة – وهي ما سمّي (قصر الإفراد)– على حسب المعنى والمقام))[٤٦].

وطبّق جار الله الزمخشري (ت٥٣٨هـ) ما خرج إليه أُسلوب القصر من دلالات ، في تفسيره للآيات القرآنية ، وذلك في قوله (عَزَّوَجَلَّ) :﴿**قَالَ إِنَّمَا أَشْكُو بَثِّي وَحُزْنِي إِلَى اللَّهِ**﴾[يوسف : ٨٦]((ومعنى (إني أشكو) إنّي لا أشكو إلى أحد منكم ، ومن غيركم ، وإنّما أشكو إلى ربي داعياً له،

وملتجئاً إليه ، فخلوني وشكايتي))[٤٧]، فلم تكن دراسته إلّا في الإطار التحليلي للكلام المبني على القصر.

المطلب الثالث/ النضج والاستقرار الاصطلاحي والإجرائي لأُسلوب القصر :

بعد مرحلة البحث في المستويات العميقة للبنية الخطابية ، شهدت المصطلحات استقراراً نسبياً على يد السكاكي (ت٦٢٦هـ) ، الذي حاول التقنين والتبويب ، حيث أنه لم يستعمل مصطلح (الاستثناء) ، وإنّما مصطلح (القصر) ، مع إعطائه مسألة التخصيص في محورين : أحدهما : تخصيص الموصوف بوصف عند المتلقي ، نحو : زيد شاعر لا منجم ، لمن يتوهّم زيداً بأحد الوصفين ، أي إزالة شركة الوصف الثاني ، وسمّى هذا (قصر إفراد) ، في حين إذا أردنا بقولنا : زيد شاعر لا منجم ، لمن اعتقد إنّ زيداً منجم ، لإزالة اعتقاده سُمّي بـ(قصر القلب)، والآخر : تخصيص الوصف بموصوف ، ومثاله : ما شاعر إلّا زيد ، لمن يدعي شاعرا آخر ، مع اعتقاده بشاعرية زيد ، في (قصر الإفراد) ، و(قصر القلب) لمن يعتقد أنه شاعر في قبيلة معينة [٤٨]، فالفروق دقيقة لكنّها تعتمد على المخاطب واعتقاده ، في تمييز قصر الإفراد ، عن قصر القلب .

ثُمَّ حدّد السكاكي للقصر طرق أربع : الأوّل ، العطف ، والثاني : النفي والاستثناء بـ(ما وإلّا)، والثالث : إنّما ، والرابع : التقدير ، ومثّل لكلّ واحد منهم[٤٩] .

واتّفق السكاكي مع عبد القاهر في مسألة عدم جواز اقتران لا العاطفة ، مع النفي والاستثناء في جملة واحدة ؛ لأنّ من شرط (لا) العاطفة أن لا يكون منفياً قبلها[٥٠]، لكنّه اختلف معه في مجامعة (إنّما) مع (لا) العاطفة ((بشرط ، وهو : أن لا يكون الوصف بعد إنّما ممّا له في نفسه اختصاص بالوصوف المذكور ، كقوله عزّ اسمه :﴿**إِنَّمَا يَسْتَجِيبُ الَّذِينَ يَسْمَعُونَ**﴾[الأنعام : ٣٦] فإنّ كلّ عاقل يعلم أنّه لا يكون استجابة ، إلّا ممّن يسمع ويعقل))[٥١]، بمعنى أن يكون الوصف مثبتاً للمقصور عليه ، منفياً عمّا عداه ، أي لا ينفرد الموصوف بتلك الصفة ، كما في قولنا : إنما يقوم زيد لا عمر ، فالقيام شائع بين أفراد جنسه ، وهي صفة غير مختصّة بزيد[٥٢]، في حين جاء الموصوف مختصّاً في الآية القرآنية ، إذ يمتنع أن يقال : الّذين لا يسمعون ، فوضع السكاكي مشروطية اختصاص الموصوف بالصفة ،للمجامعة بين (إنّما) و(لا) العاطفة، في حين عدّ عبد القاهر مجامعتهما من دون شرط .

وعلى الرغم من تفحّص علماء البلاغة لأُسلوب القصر ، إلّا أن ابن الأثير(ت٦٣٧هـ) لم يبحث في تفصيلاته ، وإنّما وردت إجرائيته في (باب الاستثناء) ، فعرّفه قائلاً : ((وهو توكيد مدح بما يشبه الذمّ ، كقول الذبياني :

ولا عَيبَ فيهِمْ غَيرَ أنَّ سُيُوفَهُمْ بهنّ فُلُولٌ مِنْ قِراعِ الكتائبِ

جعل فلول السيف عيباً ، وذلك أكد المدح))[٥٣] ، فابن الأثير في نصّه هذا عاد إلى دراسة ابن المعتز ، وذكر الشاهد والإجرائية ذاتها ، فمن الغريب عالم بلاغي مثل ابن الأثير يغفل عن أُسلوب القصر ، ويورد إشارة قديمة لناقد ، تغيّرت وتطوّرت على يد العلماء فيما بعد .

وورد ذكر الاستثناء عنده ضمن موضوع التقديم والتأخير ، على أنّه يكون في تقديم المسند على المسند إليه ؛ مراعاة لحسن النظم ، نحو : ما قام إلّا زيداً أحداً ، أو ما قام أحداً إلّا زيداً[٥٤]، فدراسته هنا أقرب إلى الرؤى النحوية من البلاغية .

وأمّا ابن أبي الإصبع المصري (ت٦٥٤هـ) فقد جاء بدراسة مخالفاً فيها من سبقه من العلماء، مُقسماً الاستثناء على ((لغوي ، وصناعي ، فاللغوي : قد فرغ النحاة من تقريره ، والصناعي : متعلّق بعلم البيان . والفرق بينهما أنّ الصناعي لا بدّ من أن يتضمن ضرباً من المحاسن زائداً ، كقوله تعالى في الاستدراك : ﴿**قَالَتِ الأَعْرَابُ آمَنَّا قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا**﴾[الحجرات : ١٤]، فإنّ الكلام لو اقتصر على ما دون الاستدراك لكان مُنَفِّراً لهم ؛ لأنّهم ظنوا الإقرار بالشهادتين من غير اعتقادهما إيماناً ، فأوجبت البلاغة تبيين الإيمان ، فاستدرك ما استدركه من الكلام ليعلم أنّ الإيمان موافقة القلب اللسان ... وكذلك لا بدّ من تضمنه معنىً زائداً كقوله تعالى:﴿**فَسَجَدَ الْمَلآئِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ** (٣٠) **إِلاَّ إِبْلِيسَ**﴾[الحجر : ٣٠ ، ٣١]... تعظيم كبيرة إبليس))[٥٥] ، فرّق المصري بين الرؤية النحوية والبلاغية ، على أنّ النحوية تحمل دلالةً حقيقةً ، والبلاغية هي التي تُعنى بالدلالة الانزياحية ، بخروج الاستثناء من آلية المستثنى والمستثنى منه ، إلى توليد معاني جديدة ، تخرج عند الحدود الاستثنائية النحوية ، سواء أكان على مستوى الاستدراك أم الاستثناء ، فلكي يكون الاستثناء بلاغياً يستوجب إحداث معنى جديد.

وقال أيضاً : ((ومن الاستثناء نوع وقع لي فسميته استثناء الحصر، وهو غير الاستثناء الذي يخرج القليل من الكثير، كقول القائل :

إلَيكَ وَإلَّا مَا تَحثُّ الرَّكَائِبُ وَعَنْكَ وَإلَّا فَالمُحَدِثُ كَاذِب[٥٦]

فإن خلاصة هذا البيت قول الشاعر للممدوح: لا تحث الركائب إلا إليك، ولا يصدق المحدث إلا عنك، ولا يحصل هذا الحصر من الاستثناء الأول... الذي ميّز هذا الاستثناء على الأول: هو ما فيه من التقديم والتأخير، فإنّه على الصورة التي جاء عليها يفيد حصراً أشدّ من حصر جنس

الاستثناء كلّه))[٥٧]، أعطى ابن أبي الإصبع إجرائية الحصر للاستثناء ، التي بالتالي ستميّزه على غيره من أنواع الاستثناء ، وتمدّه بخصوصية دقّة الحصر .

وأمّا الخطيب القزويني (ت٧٣٩هـ) فقد قسّم القصر على حقيقي وغير حقيقي ، والحقيقي يكون الاختصاص فيه حقيقةً نسبةً إلى الواقع ، فإذا قلنا : ما زيد إلّا كاتب ، إذا أردنا اختصاص زيد بصفة الكتابة ، وأمّا غير الحقيقي ، الإضافي يكون الاختصاص فيه بحسب الإضافة إلى شيء محدّد[٥٨]، وهو بذلك خالف سابقيه وانفرد بتقسيم آخر ، يعتمد على النسبة بين الصفة والموصوف ، وبين الموصوف والصفة من جهتي الحقيقة والإضافة .

ثُمّ تطرّق المسألة التي خالف فيها السكاكي الجرجاني ، في مجامعة (إنّما) و(لا) العاطفة ، وكان موافقاً لرأي عبد القاهر فجاء تعليقه بـ((هذا أقرب))[٥٩]، والأرجح هو ما جاء به الجرجاني .

ولم يفرد يحيى العلوي (ت٧٤٩هـ) باباً مستقلّاً للقصر ، وإنّما ورد ذكر مصطلح الاستثناء عنده ضمن إجرائية التقديم والتأخير ، جاعلاً منه الصورة الخامسة في (ما يجب تقديمه ، ولو تأخّر لفسد معناه)[٦٠] ، فقال : ((الاستثناء في نحو قولك : ما ضربت إلّا زيداً أحداً ، فإنّك إذا قدّمته فإنّه يفيد الحصر ، وأنه لا مضروب سواه ، وهكذا لو قلت : ما ضربت أحداً إلّا زيداً ، فالصورتان دالتان على الحصر ، لِما كان الاستثناء متّصلاً بالمفعول))[٦١]، يمكن تصنيف قراءة العلوي على أنّها نحوية ، بعيدة عن التأطير البلاغي ، فلم يكشف عن البنى العميقة في تقدّم لفظ دون لفظ ، وإنّما اكتفى بإطلاق حكم الحصر على الجملتين ، فرؤيته يشوبها القصور الجمالي .

وأمّا بهاء الدين السبكي (ت٧٧٣هـ) حاول تعلّل رؤية كلّ من السكاكي والجرجاني برأيين : ((أحدهما: أنه إذا لم يكن الموصوف مختصّاً بالوصف، لا يجوز الحصر إنّما؛ لأنّه خلاف الواقع، فإن كان مجازاً فلا مانع من تأكيده بالعطف، وكأنّه يريد اختصاصه عقلاً. الثاني: أنه إذا صح قصره بإنّما، فما المانع من صحة العطف؟ والشيخ عبد القاهر جعل ذلك شرطا في حسن العطف، لا في جوازه واستقرّ به المصنف، ولا شك فيقربه بالنسبة إلى عدم اشتراط ذلك))[٦٢]، طرح السبكي خلافه مع السكاكي على أنّ أمر اختصاص الموصوف بالوصف بـ(إنّما) يكون لا سبيل المجاز لا الحقيقة ، على أن الاختصاص يكون ذهنياً ؛ لأنّ ذلك ما لا يقبله العقل ، في حين رأى لا داعي من وضع شرط صحة العطف بـ(إنّما) عند الجرجاني . إذ حاول السبكي تحليل الخلافين بينهما .

وخالف السبكي أيضاً البلاغيين الذي اشترطوا أنّ (لا) العاطفة تفيد أن لا يكون منفياً قبلها بغيرها ، وكان خلافه في تقييدها (بغيرها) ، فشرط (لا) أن لا يكون قبلها منفياً بها أو بغيرها[٦٣].

واتفق سعد الدين التفتازاني (ت٧٩٢هـ) مع ما جاء به الجرجاني في مسألة اقتران (إنّما) و(لا) العاطفة ، على أنّ عدم تخصيص الموصوف بالصفة لا يحمل فائدة ، وهو أمر غير مسلّم به للسكاكي؛ لأنّ من الممكن حصول زيادة التحقيق والتوكيد[٦٤]، ورأي التفتازاني هو الأرجح .

وبذلك اتضح أن الدرس البلاغي مرّ بمراحل عدّة ، ولاسيّما في موضوع القصر ، الذي تدارسه العلماء بين التنظير الجمالي والفلسفي ، ممّا يُبيّن أهمية هذا المصطلح ، وإمكانياته البلاغية التي تضفي على النصوص جمالاً ، جعل العلماء يلتفتون إليه وأخذوا يبحثون في السر الذي يتركه هذا الفنّ على النصوص ، وفي نفوس المتلقين ، لذا اختلافات قراءاتهم له .

الخاتمة:

بعد قراءة موضوع القصر والبحث فيه توصّلت الدراسة إلى النتائج الآتية :

١. لم يكن مصطلح القصر مصطلحاً بلاغياً مستقراً في بدايته ، وإنّما ظهر ضمن محاسن الكلام عند ابن المعتز ، على أنّه مدح يراد به ذمّ ، والحال نفسه عند ابن الأثير ، وأخذ أيضاً اصطلاح (الاستثناء) المستوحى من الجانب النحوي ، وظل هذا المصطلح ملازماً مجموعة من العلماء ، منهم الحاتمي والرماني ، العسكري ، وابن أبي الإصبع المصري. حيث كان مصطلح القصر يُقصد به نوعاً من الإيجاز . كما أنّ ابن رشيق جاءت دراسة في محاولة وضع حدود الفرق بين الاستثناء النحوي والبلاغي .

٢. من البلاغيين من كانت قراءاته نحوية أكثر من كونها بلاغية ، إذ لم يبحث في الجوانب البلاغية التي يتحلّى بها القصر ، أمثال : الرماني ، وابن الأثير ، والعلوي .

٣. لم يكن مصطلح القصر مستقلاً إذ غالباً ما كان يُدرج ضمن فنّ ثانٍ ، فابن سنان جعله ضرباً من المبالغة ، وكان نوعاً من أنواع التقديم والتأخير عند العلوي .

٤. كان يُدرج ضمن فنون البديع لا المعاني ، فالعسكري جعل منه فنّاً بديعياً ، وكذا الحال عند الباقلاني .

٥. كانت المعاني المجازية التي يخرج لها محدودة ، ولكن أخذت تتسع على يد عبد القاهر الجرجاني ، الذي استطاع الولوج إلى دقائق البنية الكلامية للقصر ، واكتناه خباياها الدلالية بطريقة فنّية جمالية . كما أنّه اختلف مع النحويين في التوجيه الدلالي لطرق القصر .

٦. استقرّ مصطلح القصر عند السكاكي ، ووضحت معالمه الإجرائية ، وحدّد له طرق أربع، وهي التي اتفق عليها البلاغيون فيما بعد . ولكن جاء بعض البلاغيين بتقسيم مغاير ، أمثال ابن

أبي الإصبع المصري الذي قسّم الاستثناء إلى لغوي / نحوي ، وصناعي / بلاغي . والخطيب القزويني قسّمه إلى حقيقي وغير حقيقي بالنظر إلى نسبته في الواقع .

٧. قسم من الخلافات كانت تنتمي إلى المجال الفلسفي أكثر من البلاغي ، ولاسيّما في مسألة مجامعة (إنّما) و(لا) العاطفة ، إذ أخذ البلاغيون المتأخرون يفصّلون في تحليلاتهم ، ممّا أكسبها بعض التعقيد ، بدلاً من الأُطر الجمالية الفنية .

الهوامش:

(١)تاج العروس : مادة (قصر) .

(٢)ينظر : البلاغة فنونها وأفنانها : ١ / ٣٧٢ .

(٣)ينظر : بغية الإيضاح : ٣ / ٢ ، وينظر : معترك الأقران : ١ / ١٣٦ ، وينظر : معجم المصطلحات البلاغية : ٣ / ١٣٧ .

(٤)ينظر : علم المعاني ، دراسة بلاغية ونقدية لمسائل المعاني : ٢٨٤ ، ٢٨٥ .

(٥)ينظر : أساليب بلاغية : ١٨٠ ، ١٨١ ،علم المعاني ، قصي سالم علوان : ١٤١، ١٣٢ .

(٦)الأسلوبية وثلاثية الدوائر البلاغية : ٣٣٨ .

(٧)ينظر : كتاب العين : باب الخاء واللام والفاء ، ٤ / ٢٦٥ .

(٨)ينظر : لسان العرب : مادة (خلف) .

(٩)المفردات في غريب القرآن : ٨٠ .

(١٠)كتاب التعريفات : ١٠١ .

(١١)مقدمة ابن خلدون : ٤٢١ .

(١٢)الخلاف البلاغي المفهوم والتاريخ والإجراء : ٤٣٣ ، ٤٣٤ .

(١٣)ينظر : الحيوان : ٣ / ٤١٥ .

(١٤)ديوان النابغة الذبياني : ٢٥ .

(١٥)كتاب البديع : ٦٢ .

(١٦)رسالة الحدود في النحو : ٧٠ .

(١٧)ينظر : المصدر نفسه : ٧٧ .

(١٨)ينظر : النكت في إعجاز القرآن : ٧٦ .

(١٩)ينظر : حلية المحاضرة : ١ / ١٦٢ .

(٢٠)شرح ديوان الحماسة لأبي تمام : ٢ / ٦٨٤ .

(٢١)حلية المحاضرة : ١ / ١٦٣ .

(٢٢)ينظر : كتاب الصناعتين : ٢٣٩ .

(٢٣)ديوان أبي تمام : ١ / ٢٠٥ .

(٢٤)ديوان طرفة بن العبد : ١٠٤ .

(٢٥)المصدر نفسه : ٣٧٤ .

(٢٦)ينظر : إعجاز القرآن : ١٠٦ .

(٢٧)العمدة : ٢ / ٤٨ .

(٢٨)ديوان ابن الرومي : ٣ / ٥٠٦ .

(٢٩)العمدة : ٢ / ٤٩ .

(٣٠)أقدم إشارة لهذا البيت وردت في كتاب العمدة .

(٣١)العمدة : ٢ / ٥٠ .

(٣٢)أقدم إشارة لأبيات أبي هفّان كانت في كتاب العمدة : ٢ / ٤٨ .

(٣٣)ينظر : سرّ الفصاحة : ٢٦٥ .

(٣٤)كلامه عائد على ابن الزجّاج (ت٣١١هـ) ينظر : معاني القرآن : ١ / ٢٤٣ ، وعائد أيضاً على أبي علي الفارسي (ت٣٧٧هـ) ، في كتابه (الشيرازيات) ، وهو كتاب في النحو ، ينظر : كشف الظنون : ٢ / ١٠٦٨ .

(٣٥)دلائل الإعجاز : ٣١٥ .

(٣٦)المصدر نفسه : الصفحة نفسها .

(٣٧)اللغة العربية معناها ومبناها : ١٦ .

(٣٨) دلائلالإعجاز : ٣١٥ ، ٣١٦ .

(٣٩)ديوان عبد الله بن قيس الرقيات : ٤٤ .

(٤٠)دلائل الإعجاز : ٣١٦ ، ٣١٧ .

(٤١)المصدر نفسه : ٣٢٠ .

(٤٢)م .ن : ٣٣٨ .

(٤٣)م . ن : ٣٢٨ .

(٤٤)م . ن : ٣٣٣ .

(٤٥)م . ن : ٣٣٥ .

(٤٦)التراكيب النحوية من الوجهة البلاغية : ١٠٢ .

(٤٧)الكشاف : ٣ / ٣١٩ .

(٤٨)ينظر : مفتاح العلوم : ٤٠٠ .

(٤٩)ينظر : المصدر نفسه : ٤٠٠ ، ٤٠٣ .

(٥٠)ينظر : م . ن : ٤٠٤ ، ٤٠٥ .

(٥١)م . ن : ٤٠٥ .

(٥٢)ينظر : المطول : ٣٩٥ .

(٥٣)كفاية الطالب : ١٩٣ .

(٥٤)ينظر : المثل السائر : ٢ / ٢١٩ .

(٥٥)البرهان في إعجاز القرآن : ١٧١ ، ١٧٢ .

(٥٦)لا يعرف قائل البيت ، وورد ذكره في تحرير التحبير : ١ / ٣٣٧ .
(٥٧)تحرير التحبير :١ / ٣٣٦ ، ٣٣٧ .
(٥٨)ينظر : الإيضاح : ٣ / ٩ ، ١٢ .
(٥٩)المصدر نفسه : ٣ / ٣٤ .
(٦٠)ينظر : الطراز : ٢ / ٣٧ .
(٦١)المصدر نفسه : ٢ / ٤١ .
(٦٢)عروس الأفراح : ٢ / ٤١٠ .
(٦٣)ينظر : المصدر نفسه : ٤٠٩ .
(٦٤)ينظر :المطول : ٣٩٦ .

المصادر والمراجع:

١. القرآن الكريم

٢. أساليب بلاغية الفصاحة ـ البلاغة ـ المعاني ، د. أحمد مطلوب ، ط١ ، وكالة المطبوعات ، الكويت ، ١٩٨٠م .

٣. الأسلوبية وثلاثية الدوائر البلاغية ، عبد القادر عبد الجليل ، ط١ ، دار صفاء للطباعة والنشر ، عمّان ، الأردن ، ٢٠٠٢م .

٤. إعجاز القرآن ،الباقلاني : أبو بكر محمّد بن الطيب (ت ٤٠٣هـ) ، تحقيق : السيّد أحمد صقر ، دار المعارف ، القاهرة ، د. ت .

٥. الإيضاح في علوم البلاغة ، القزويني : الخطيب ، شرح وتعليق وتنقيح : د. محمّد عبد المنعم خفاجي ، ط٣ ، المكتبة الأزهرية للتراث ، ١٩٩٣م .

٦. البرهان في إعجاز القرآن أو بديع القرآن ، المصري : ابن أبي الإصبع (ت٦٥٤هـ) ، تحقيق : د. أحمد مطلوب ، د. خديجة الحديثي ، منشورات المجمع العلمي ، ٢٠٠٦م.

٧. بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة ، عبد المتعال الصعيدي ، ط٨ ، مكتبة ومطبعة محمد علي صبيح وأولاده ، د.ت .

٨. البلاغة فنونها وأفنانها ، علم المعاني ، د. فضل حسن عباس ، ط١٢ ، دار النفائس ، الأردن ، ٢٠٠٩م .

٩. تاج العروس من جواهر القاموس، الزبيدي: محمّد مرتضى الحسيني (ت١٢٠٥هـ)، تحقيق : عبد الستار أحمد فراج ، مطبعة حكومة الكويت ، ١٩٦٥م .

١٠. تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر وبيان إعجاز القرآن ، المصري : ابن أبي الإصبع (ت٦٥٤هـ) ، تحقيق : د. حفني محمد شرف ، الجمهورية العربية المتّحدة ، د.ت.

١١. التراكيب النحوية من الوجهة البلاغية عند عبد القاهر ، د. عبد الفتاح لاشين ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، ٢٠١٤م .

١٢. حلية المحاضرة في صناعة الشعر ، الحاتمي : أبو علي محمد بن الحسن بن المظفر (ت٣٨٨هـ) ، تحقيق : د. جعفر الكتاني ، دار الرشيد ، العراق ، ١٩٧٩م .

١٣. دلائل الإعجاز ، الجرجاني : عبد القاهرة (ت ٤٧١هـ) ، تعليق وشرح : محمّد عبد المنعم خفاجي ، ط١ ، مكتبة القاهرة ، مطبعة الفجالة ، القاهرة ، ١٩٦٩م .

١٤. ديوان ابن الرومي ، شرح : الأستاذ احمد حسن بسج ، ط٣ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ٢٠٠٢م .

١٥. ديوان طرفة بن العبد ، شرح : الأعلم الشنتمري ، وتليه طائفة من الشعر المنسوب إلى طرفة ، تحقيق : دريّة الخطيب ، لطفي الصقال ، ط٢ ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ، ٢٠٠٠م .

١٦. ديوان عبيد الله بن قيس الرقيات : تحقيق وشرح د.عزيزة فوّال بابتي ، ط١ ، دار الجيل، بيروت ، ١٩٩٥م .

١٧. ديوان النابغة الذبياني : شرحه محمد بن إبراهيم الحضرمي (ت٦٠٩هـ) ، تحقيق : د.علي الهروط ، جامعة مؤته ، الأردن ، ١٩٩٢م .

١٨. رسالة الحدود في النحو ، الرماني : علي بن عيسى (ت٣٨٤هـ) ، تحقيق : إبراهيم السامرائي ، دار الفكر، عمّان ، ١٤٢٧هـ .

١٩. سرّ الفصاحة ، الخفاجي ، الحلبي : أبو محمّد عبد الله بن محمّد بن سعيد بن سنان (ت ٤٦٦هـ) ، شرح وتصحيح : عبد المتعال الصعيدي ، مكتبة ومطبعة محمّد علي صبيح وأولاده ، ١٩٦٩م .

٢٠. شرح ديوان أبي تمام : الخطيب التبريزي ، قدمه ووضع هوامشه وفهارسه راجي الأسمر، ط٢ ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ١٩٩٤م .

٢١. شرح ديوان الحماسة لأبي تمام ، المرزوقي : أبو علي أحمد بن محمد بن الحسن (ت٤٢١هـ) ، تعليق : غريد الشيخ ، وضع الفهارس : إبراهيم شمس الدين ، ط١ ، منشورات علي بيضون ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ٢٠٠٣م .

٢٢. الطراز ، العلوي ، اليمني : يحيى بن حمزة بن علي بن إبراهيم (ت٧٤٩هـ) ، تحقيق : د. عبد الحميد هنداوي ، ط١ ، المكتبة العصرية ، بيروت ، ٢٠٠٢م .

٢٣. علم المعاني ، د.قصي سالم علوان ، دار الفكر ، البصرة ، ١٩٨٥م .

٢٤. علم المعاني ، دراسة بلاغية ونقدية لمسائل المعاني ، د. بسيوني عبد الفتاح فيود ، ط٣، مؤسسة المختار ، القاهرة ، ٢٠١٠م .

٢٥. العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده ، القيرواني ، الأزدي : أبو علي الحسن بن رشيق (ت٤٥٦هـ) ، تحقيق : محمد محي الدين عبد الحميد ، ط٤ ، دار الجيل ، بيروت ، ١٩٧٢م .

٢٦. كتاب البديع ، ابن المعتز : عبد الله (ت٢٩٦هـ) ، تحقيق : اغناطيوس كراتشكوفسكي ، ط٣ ، دار الميسرة ، بيروت ، ١٩٨٢م .

٢٧. كتاب التعريفات ، الجرجاني : علي بن محمد الشريف (ت ٨١٦هـ) ، مكتبة لبنان ، بيروت ، ١٩٨٥م .

٢٨. كتاب الحيوان ، الجاحظ : أبو عثمان عمرو (ت٢٥٥هـ) ، تحقيق : عبد السلام محمّد هارون ، ط٢ ، مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده ، مصر ، ١٩٦٥م .

٢٩. كتاب الصناعتين الكتابة والشعر ، العسكري : أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل ، تحقيق : علي محمد البجاوي ، محمد أبو الفضل إبراهيم ، ط١ ، المكتبة العصرية ، بيروت، ٢٠٠٦م .

٣٠. كتاب عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح ، السبكي : بهاء الدين ، تحقيق : د. عبد الحميد هنداوي ، ط١ ، المكتبة العصرية ، بيروت ، ٢٠٠٣م .

٣١. كتاب العين ، الفراهيدي : أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد (ت١٧٠هـ) ، تحقيق : د. مهدي المخزومي ، د. إبراهيم السامرائي ، دار ومكتبة الهلال ، د.ت .

٣٢. الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل ، الزمخشري : جار الله أبي القاسم محمود بن عمر ، تحقيق : الشيخ عادل أحمد عبد الموجود ، والشيخ علي محمّد معوّض ، وشارك في التحقيق : د. فتحي عبد الرحمن أحمد حجازي، ط١ ، مكتبة العبيكان ، الرياض ، ١٩٩٨م .

٣٣. كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون ، حاجي خليفة : مصطفى بن عبد الله القسطنطيني (ت١٠٦٧هـ) ، مكتبة المثنى ، بغداد ، ١٩٤١ .

٣٤. كفاية الطالب في نقد كلام الشاعر والكاتب ، ابن الأثير : ضياء الدين (ت٦٣٧هـ) ، تحقيق : د. نوري حمودي القيسي ، د. حاتم صالح الضامن ، أ. هلال ناجي ، منشورات جامعة الموصل ، د.ت .

٣٥. لسان العرب ، ابن منظور : جمال الدين محمد بن مكرم بن علي (ت٧١١هـ) ، ط١ ، دار صادر ، بيروت ، ٢٠٠٠م .

٣٦. اللغة العربية معناها ومبناها ، د. تمام حسّان ، دار الثقافة ، الدار البيضاء، المغرب ، ١٩٩٤م .

٣٧. المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر ، ابن الأثير : ضياء الدين ، تقديم وتعليق : د. أحمد الحوفي ، ود. بدوي طبانة ، ط٢ ، دار نهضة مصر للطبع والنشر ، الفجالة ، القاهرة ، د.ت .

٣٨. المطول شرح تلخيص مفتاح العلوم ، التفتازاني : سعد الدين مسعود بن عمر (ت٧٩٢هـ) ، تحقيق : د. عبد الحميد هنداوي ، ط٣ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ٢٠١٣م .

٣٩. معاني القرآن وإعرابه ، الزجّاج : أبو إسحاق إبراهيم بن السري بن سهل (ت٣١١هـ) ، تحقيق : عبد الجليل عبده شبلي ، ط١ ، عالم الكتب ، بيروت ، ١٩٨٨م .

٤٠. معترك الأقران في إعجاز القرآن : السيوطي ، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر (ت٩١١هـ) ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٨٨م .

٤١. معجم المصطلحات البلاغية وتطورها ، د. أحمد مطلوب ، مطبعة المجمع العلمي العراقي ، ١٩٨٣م .

٤٢. مفتاح العلوم ، السكاكي : أبو يعقوب يوسف بن محمّد بن علي (ت٦٢٦هـ) ، تحقيق : د. عبد الحميد هنداوي ، ط١ ، منشورات علي بيضون ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ٢٠٠٠م .

٤٣. المفردات في غريب القرآن ، الراغب الأصفهاني : أبو القاسم الحسين بن محمد ، ط١ ، دار المعرفة ، بيروت ، د.ت .

٤٤. مقدّمة ابن خلدون ، ابن خلدون : عبد الرحمن ، ط٣ ، دار النهضة ، القاهرة ، د. ت .

Resources:

Holly Qur'an.

1. Methods of eloquence rhetoric – rhetoric – semantics, Dr. Ahmed Matloub, 1st ed. Wakalat Al Matbo'at, Kwait, 1980.
2. Stylistics and the triple rhetorical cycles, Abdul Qadir Abdul Jaleel, 1st ed., Safaa' Publishing House, Amman, Jordan, 2002.
3. I'jaz Al Qura'n, Al Baqillani: Abu Bakir Mohammed bin Al Taiib (403 AH), edited by Mr. Ahmed Saqar, Dar Al M'arif, Qairo.
4. Clarification in rhetoric sciences, Al Quzoini: AL Khateeb, edited and explained by: Dr. Mohammed Abdul Mun'im Khafaji, 3rd ed. Al Azhariya Heritage Library, 1993.
5. Evidences of Inimitability or Badi' Al Qura'n, Al Misri: bin Abi Al Isba' (654 AH), edited by Dr. Ahmed Matloub, Dr. Khadija Al Hadithi, Al Majma' Al Ilmi Publications, 2006.
6. Bughiat Al Idhah Litalkhees Al Miftah in Rhetoric, Abdul Mut'al AL Sa'idi, 8th ed., Publishing House of Ali Sabeeh and his Sons.
7. Rhetoric: Arts and artistry, Dr. Fadhil Hasan Abbas, 12th ed. Dar Al Nafa'is, Jordan, 2009.
8. Taj Al 'Arous min Jawahir Al Qamous, Al Zubaidi: Mohammed Murtadha Al Huseini (1205 AH), edited by Abdul Sattar Ahmed Faraj, Kwait government publishing house, 1965.
9. Tahrir Al Tahbeer in poetry creation and clarification of Qura'n Inimitability, Al Misri: Ibn Abi Al Isbaa' (654 AH), edited by Dr. Hafni Mohammed Sharaf, United Arab Republic.
10. Syntactic structures from a rhetorical perspective for Abdul Qahir, Dr. Abdul Fattah Lasheen, Dar Al Fikr Al Arabi, Qairo, 2014.
11. Hiliat Al Muhadhara in Poetry Creation, Al Hatami: Abu Ali Mohammed bin Abdul Hasan bin Al Mudhafar (388 AH), edited by Dr. Ja'far Al Kitani, Dar Al Rasheed, Iraq, 1979.
12. Evidences of Inimitability, Al Jurjani: Abdul Qahira (471 AH), comments and explanation by Mohammed Abdul Mon'im Khafaji, 1st ed. Qairo Library, Al Fajala Publishing House, Qairo, 1969.
13. Diwan Ibn Al Roomi, explained by Ahmed Hasan Bisij, 3rd ed. Dar Al Kutub Al Ilmia, Beirut, 2002.

14. Diwan Turfa bin Al Abd, explained by Al A'lam Al Shantamri, proceeded by a collection of poetry associated to Turfa, edited by Durria Al Khateeb, Lutfi Al Saqal, 2nd ed. Arabic Association of Studies and Publishing, Beirut, 2000.
15. Diwan Abaidullah bin Qais Al Ruqiat: edited by Dr. Aziza Fawal Babti, 1st ed. Dar Al Jeel, Beirut, 1995.
16. Diwan Al Nabigha Al Thubiani. Explained by Mohammed bin Ibrahim Al Hadhrami (609), edited by Dr. Ali Al Harout, Mo'ta University, Jordan, 1992.
17. Rsalat Al Hosoud in Syntax, Al Rumani: Ali bin Isa (384 AH), edited by Ibrahim Al Samarrai'I, Dar Al Fikr, Amman, 1427 AH.
18. Eloquence Secret, Al Khafaji, Al Halabi: Abu Mohammed Abdullah bin Mohammed bin Sa'eed bin Sinan (466 AH), explained by Abdul Mut'al Al Sa'idi, Ali Sabih and his Sons Publishing House, 1969.
19. Explanation of Diwan Abu Tammam: Al Khateeb Al Tabreezi, introduced by Raji Al Asmar, 2nd ed. Dar Al Kitab Al Arabi, Beirut, 1994.
20. Explanation of Abu Tammam's Diwan Al Hamasa, AL Marzouqi: Abu Ali Ahmed bin Mohammed bin Al Hasan (421 AH). Comments by Ghareed Al Shaikh, margins by Ibrahim Shams Al Deen, 1st ed. Ali Baidhoon Publications, Dar Al Kutub Al Ilmia, Beirut, 2003.
21. Al Tiraz, Al Alawi, Al Yamani: Yahia bin Hamza bin Ali bin Ibrahim (749 AH), edited by Dr. Abdul Hameed Hindawi, 1st ed. Al Maktaba Al Asriya, Beirut, 2002.
22. Semantics, Dr. Qusai Salim Alwan, Dar Al Fikr, Basrah, 1985.
23. Semantics: A rhetorical and critical study of semantic issues, Dr. Basioni Abdul Fattah Faioud, 3rd ed. Al Mukhtar Corporation, Qairo, 2010.
24. Al Umda in beauties of poetry, its arts, and criticism, Al Qairawani, Al Azdi: Abu Ali Al Hasan bin Rasheeq (456 AH), edited by Mohammed Mohii Al Deen Abdul Hameed, 4th ed. Dar Al Jeel, Beirut, 1972.
25. Kitab Al Badee', Ibn Al Mu'taz: Abdullah (296 AH), edited by Aghnatus Krachkoviski, 3rd ed. Dar Al Maisara, Beirut, 1982.
26. Kitab AL Ta'reefat, Al Jurjani: Ali bin Muhammed Al Shareef (816 AH), Lebanon Library, Beirut, 1985.
27. Kitab Al Haiawan, Al Jahidh: Abu Othman Amro (255 AH), edited by Abdul Salam Mohammed Haroon, 2nd ed. Mustafa Al Babi And his Sons Publications, Egypt, 1965.
28. Kitab AL Sina'atain: Writing and Poetry, AL Askari: Abu Hilal Al Hasan Bin Abdullah bin Sahl, edited by Ali Mohammed Al Bajawi, Mohammed Abu Al Fadhil Ibrahim, 1st ed. Al Asriya Library, Beirut, 2006.
29. Kitab Arous Al Afrah in Explaining Talkhees Al Miftah, Al Sabki: Bahaa Al Deen, edited by Dr. Abdul Hameed Hindawi, 1st ed. Al Asriya Library, Beirut, 2003.
30. Kitab Al Ain, Al Faraheedi: Abu Abdul Rahman Al Khaleel bin Ahmed (170 AH), edited by Dr. Mehdi Al Makhzoomi, Dr. Ibraheem Al Samarr'I, Dar Al Hilal.
31. Al Kashaf about vagueness of tanzeel and Ioun Al Aqaweel in phaces of interpretation, AL ZAmakhshari: Jar Allah Abu Al Qasim Mahmoud bin Omar, edited by Sheikh Adil Ahmed Abdul Maojoud and Sheikh Ali Mohammed Mo'awadh, 1st ed. Al Ugaiban Library, Riyadh, 1998.
32. Kashf Al Dhunoon of books titles and arts, Haji Khaleefa: Mustafa bin Abdullah Al Qastanteeni (1067 AH) Al Muthana Library, Baghdad, 1941.

33. Kifayat Al Talib in Criticizing the Poet and Writer's Speech, Ibn Al Atheer: Dhiaa Al Deen (637 AH), edited by Dr. Nnoori Hamoudi Al Qaisi, Dr. Hatim Salih Al Dhamin, Hilal Naji, University of Mosul Press.
34. Lisan Al Arab, Ibn Mandhour: Jamal Al Deen Mohammed bin Makram bin Ali (711 AH), 1st ed. Dar Sadir, Beirut, 2000.
35. Arabic Language: Meaning and Structure, Dr. Tammam Hassan, Dar Al Thaqafa, Al Dar Al Baidhaa, Morocco, 1994.
36. Al mathal al sa'ir in the literature of poet and writer, Ibn Al Atheer: Dhiaa Al Deen, introduced by Dr. Ahmed Al Houfi and Dr. Badawi Tabana, 2nd ed. Dar Nahdhat Misr for Publication, Al Fajala, Qairo.
37. Al Motawal: Explanation of the summary of Miftah Al Uloum. Al Taftazani: Saduldeen Masoud bin Omar (792 AH), edited by Dr. Abdul Hameed Hindawi, 3rd ed. Dar Al Kutub Al Ilmiya, Beirut, 2013.
38. Qura'nic meaning and expression, Al Zajaj: Abu Ishaq Ibraheem bin Al Sirri bin Sahl (311 AH), edited by Abdul Jaleel Abdah Shibli, 1st ed. 'Alam Al Kutub, Beirut, 1988.
39. Mutarak Al Aqran in Ijaz Al Qura'n: Al Siouti, Jalal Al Deen Abdul Rahman bin Abi Bakr (911 AH), Dar Al Kutub Al Ilmiya, Beirut, 1989.
40. Dictionary of rhetoric terms and their development, Dr. Ahmed Matloub, The Iraqi Scientific Union Press, 1983.
41. Miftah Al Uloum, Al Sakaki: Abu Yaqoub Yousif bin Mohammed bin Ali (626 AH), edited by Dr. Abdul Hameed Hindawi, 1st ed., Ali Baidhoun Publications, Dar Al Kutub Al Ilmiya, Beirut, Lebanon, 2000.
42. AL Mofradat fi Ghareeb Al Qura'n, Al Raghib Al Isfahani: Abu Al Qasim Al Hussein bin Mohammed, 1st ed. Dar Al Ma'rifa, Beirut.
43. Ibn Khaldoun Introduction, Ibn Khaldoun: Abdul Rahman, 1st ed. Dar Al Nahdha, Qairo.